التعريف بمبدأ المواطنة في النظم القانونية الحديثه

دكتور إبراهيم أحمد المسلماني
دكتوراه القانون المدني/ كلية الحقوق جامعة طنطا

مقدمة

تعد فكرة المواطنة من اكثر المفاهيم والمصطلحات المتداولة في العديد من الكتابات السياسية والقانونية ، ولقد ظهرت فكرة المواطنة كضمان لحقوق الأفراد داخل إطار الدولة ، فهذه الفكرة تحدد الواجبات والإلتزامات التي يتمتع بها الفرد داخل الدولة.

وبهذا تعبر فكرة المواطنة عن منظومة متكاملة من الحقوق التي يجب أن يتمتع بها كل إنسان داخل الدولة وعلى هذة الاخيرة توفيرها والإلتزام بها لا سيما وأن هذه الفكرة - المواطنة - تستمد شرعيتها من نصوص الدستور مباشرة تلك التي تمثل قمة الهرم التشريعي ومن ثم لا يجوز مخالفاتها من نصوص القوانين أو اللوائح وإلا طعن عليها بعدم الدستورية.

وقد أهتمت دساتير الدول الحديثة بالنص صراحة على فكرة المواطنة ، ومن ذلك الدستور المصري الصادر عام ٢٠١٤م ، فالمواطنة بذلك أساس بناء الدولة الديمقراطية فهي بذلك أسمي درجات العدالة عند التعامل مع أبناء الوطن جميعهم فهم متساوون في الحقوق والواجبات إذ لا فرق بين مواطن وآخر على أساس الدين أو الجنس أو اللغه أو الأصل.

وبهذا سوف تدور محتويات هذا البحث في محاور ثلاث ، نتناول في المحور الأول المقصود بفكرة المواطنة ، ثم نعرض في المحور الثاني عناصر فكرة المواطنة ، وأخيرا ندرس في المحور الثالث أنماط فكرة المواطنة وذلك على النحو الآتي :-

المحور الاول :- المقصود بفكرة المواطنة.

المحور الثاني :- عناصر فكرة المواطنة.

المحور الثالث :- أنماط فكرة المواطنة.

المحور الاول : المقصود بفكرة المواطنة

تتعدد تعاريف فكرة المواطنه ومن ذلك تعريف دائرة المعارف البريطانية[٥٢٩] حيث عرفت المواطنه بأنها "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمن تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة ، أو يقصد بها "انتساب الفرد إلى وطن له فيه ما لأي شخص آخر من الحقوق التي يكفلها الدستور وعليه ما على أي شخص آخر من الواجبات التي يفرضها الدستور "

من خلال إمعان النظر في التعريفيين السابقين نجد إنهما أقرب إلى تعريف الجنسية والتي تعرف بأنها رابطة قانونية (سياسية) بين الشخص والدولة تترتب عليها حقوق والتزامات لذلك فأننا نفضل التعاريف التي تعطي معنى أوسع للمواطنة ومن تلك التعاريف التي تقول بأن المواطنة هي "حق المرء بالعضوية في المجتمع ووعيه بالانتماء الى جماعة معينة" [٥٣٠]

وتعرف موسوعة كولير الامريكية كلمة (citizenship) وتقصد بها مصطلح المواطنة ومصطلح الجنسية دون تمييز بأنها أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالاً[٥٣١].

ونجد التعريف الاصطلاحي قد ابرز طبيعة الرابطة القانونية بين الفرد والدولة التي يعيش فيها فالمواطنة تمثل الحق القانوني للشخص الذي يعيش في بلد ما كي يكون مواطناً في هذا البلد ، إن هذا التعريف يعطي الاساس القانوني لوصف المواطنة فهو حق نظمته المواثيق والشرائع والدساتير والقوانين تمنح بموجبه كل دولة مواطنيها هذا الوصف استناداً إلى جملة من الاعتبارات التي نظمتها القوانين الداخلية من قبيل قوانين الجنسية والإقامة والقواعد القانونية التي تفسر مفهوم المواطن والمقيم والأجنبي[٥٣٢].

يمكن القول إن المواطن هو الذي يستقر بشكل ثابت بداخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركاً في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها فيتمتع بشكل متساو مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة[٥٣٣].

المواطنة وفقاً لما سبق رابطة قانونية بين الفرد والدولة التي يقيم فيها ، ينشأ عنها جملة من الحقوق والواجبات ويعبر عن الفرد بلفظة المواطن حسب الرابطة السابقة ويعبر

---

529 - World Boor international , The world boor Enyelere, London, World Boor,Inc,(n-d) Vol 4.

٥٣٠- أمين فرج شريف ، المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية ، دار الكتب القانونية ، مصر ، ٢٠١٢ ، ص ٢٩ – ٣٠.

٥٣١- بشير نافع وجورج القصيفي ، خالد الحروب ، سمير الشمري ،عبد الحميد الانصاري ،عبد الوهاب الافندي ونادية أحمد الفقير ، محمد هلال الخليفي ، يوسف الشوبري ، د.علي خليفة الكواري ، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٣.

٥٣٢- د .حسام الدين فتحي ناصف ، مركز الاجانب ، دارالنهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص١٠٩ ، د.محمد الروبى ، الجنسية ومركز الاجانب في القانون المقارن ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٣ ، د .ناصر عثمان محمد عثمان ، الجنسية ومركز الاجانب ، دا ر النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤٠.

٥٣٣- د.طارق محمد طيب القصار وطارق محمد ذنون الطائي ، أثر العامل الخارجي في المواطنة ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد 13 ، السنة 5 ، 2009 ، ص 65

عن هذه الرابطة – القانونية والسياسية – بالجنسية التي تجعل الفرد بمركز التبعية القانونية والسياسية لدولته كوجه للتمييز عن غيره ممن يحمل الجنسية كالأجنبي[٥٣٤].

وهذا يؤدي إلى إيجاد معنيين للمواطنة لا يتقاطعان وإنما يكملان المعنى الاساسي للمواطنة ، المعنى الاول الذي يقوم على الصلة أو الرابطة القانونية بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت فهي في وضع قانوني للفرد في الدولة تترتب عليه حقوق يتمتع بها الفرد كمواطن وواجبات يتحمل مسؤوليتها تجاه الدولة.

أما المعنى الثاني فتقتصر المواطنة على الجانب السياسي وبالتالي تعرف بأنها "عضوية الفرد التامة والمسؤولة في الدولة بما يترتب على ذلك من مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الفرد والدولة نسميها الحقوق والواجبات[٥٣٥]" كذلك هناك من يعرف المواطنة بأنها تحالف وتضامن بين أناس احرار متساوين في القرار والدور والمكانة[٥٣٦].

وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أو علاقة إجتماعية تقوم بين فرد ودولة ، خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون ، كما يمثل مفهوم المواطنة جزءاً اساس في نظرية حقوق الانسان منذ القدم وهذا ما نراه واضحاً بين المواطنة كمبدأ أتاح للإنسان.

أن يؤسس لإنشاء الأوطان وتعميرها وبين حقوق الأنسان كنظرية تسعى للحفاظ على كيان الانسان وحرياته العامة وحقه في العيش اللائق الذي يستحقه ضمن الثقافات الفكرية والدينية السائدة في المجتمعات التي تعيش في هذه الأوطان[٥٣٧].

وتعرف المواطنة بأنها وضع قانوني على اساس الجنسية التي تمنحها الدولة عند الولادة او عن طريق التجنس، وما يترتب عليها من حقوق وواجبات فيما يتعلق بتلك الدولة[٥٣٨].

أما في الاصطلاح فالوطنية تعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه[٥٣٩] ، بينما المواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى وطن[٥٤٠] ، فأن ثمة علاقة عضوية بين المواطنة والوطنية باعتبار انهما مشتقتان من جذر جذر لغوي واحد وتشيران الى معنى السكنى في مكان واحد (الوطن) والمشاركة في الحياة العامة (المواطنة).

٥٣٤- د.قيس حسن عواد ، مبدأ المواطنة في التشريع الضريبي ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد 13 ، السنة 5 ،2009 ، ص 234

٥٣٥- د.احمد احمد الموافى ، المواطنة على ضوء التعديلات الدستورية ، دار النهضة العربية ، بدون مكان الطبع، 2008 ، ص 11

٥٣٦- د.طارق محمد طيب القصار وطارق محمد ذنون الطائي ، المرجع السابق، ص 68

٥٣٧- د.وليد الشهيب الحلي ، د.سلمان عاشور الزبيدي ، التربية على حقوق الانسان ، ط 1 ، مطبعة الأحمد ، العراق ، 2007 ، ص ٣٥٩-٣٦٠.

538 - Nash , Kate , Between Citizenship and Human Rights , Article , Goldsmiths Library , University of London , 2009, p.2.

٥٣٩- د.احمد فكاك البدران , حقوق وحريات المواطن في الدساتي ر العراقية(دراسة تاريخية مقارنة)، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد 13 ، السنة 5 ، 2009 ، ص 344

٥٤٠- د.عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، مجلد 6 ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بدون مكان الطبع ، 1990 ، ص 373

كما تعرف الوطنية بأنها الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملأ قلوبهم بحب الوطن والجماعة ، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما ، والاستعداد للموت دفاعا عنهما ، وتعد صفة الوطنية أكثر عمقاً من صفة المواطنة أو انها أعلى درجات المواطنة ، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو دولة معينة ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح الجماعة أو الدولة وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة[٥٤١] ، أي ان الوطنية هي الاطار الفكري (النظري) للمواطنة التي هي الممارسة العملية بمشاركة ابناء الوطن (المواطنين) ، وبذلك تكون المواطنة التجسيد الحقيقي لمفهوم الوطنية في الانتماء والعطاء[٥٤٢].

يرى بعض الباحثين أن المواطنة لها جانبان :-

الاول عاطفي ويشار له بمصطلح الوطنية والثاني عملي ويشار له بمصطلح المواطنة لذا أبرز البعض هذين الجانبين (العاطفي والعملي) في تعريفه للمواطنة على أنها حب الفرد لوطنه وانتماؤه له ، والتزامه بمبادئه وقيمه وقوانينه ، والتفاني في خدمته والشعور بمشكلاته والاسهام الايجابي مع غيره في حلها[٥٤٣].

وهناك من يميز بين ثلاثة انواع من المواطنة ، النوع الاول يتمثل بالمواطنة المدنية وتتمثل بالحقوق اللازمة من اجل الحرية الفردية وحرية التملك والحرية الشخصية والعدالة ، اما النوع الثاني فهي المواطنة السياسية وتتضمن الحق في المشاركة في العملية السياسية ، والنوع الثالث هو المواطنة الاجتماعية هذا النوع يؤكد على حقوق المواطن في المساواة الاجتماعية .

ولكن المواطنة تمثل مفهوم المشاركة في الحياة العامة دون تمييز لأي سبب كان ، وبذلك فهي اوسع من مفهوم المشاركة السياسية ، وتمثل العلاقة بين المواطن والمجتمع في المجالات كافة[٥٤٤].

ومن ثم يمكن القول بأن المواطنة هي عملية مشاركة المواطنين جميعا ، بفاعلية في الحياة السياسية العامة لمجتمعهم ودولتهم وتشكيل البنية الاساسية في النسيج الاجتماعي المتكامل بغض النظر عن الاختلافات بين المواطنين (الطبقية والثقافية والسياسية والعقائدية) ويتجلى هذا النسيج الاجتماعي في التقيّد التام بأنظمة المجتمع (الوطن) وقوانينه ، وتحمل المسؤوليات تجاهه وبما يسهم في ديمومة هذا الوطن وتقدمه وازدهاره وتضمن المواطنة في المقابل حقوق كل مواطن في العمل والعيش المشترك المن في إطار التآخي والتعاون والمساواة[٥٤٥].

---

[٥٤١]- د.وليد الشهيب الحليود .سلمان عاشور الزبيدي ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢-٣٦٣.

[٥٤٢]- د.عيسى الشماس ، المجتمع المدني(المواطنة والديمقراطية) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2008، ص ٥١.

[٥٤٣]- عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود ، قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الأمن الوقائي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2010 ، ص77

544 - Bart van Steenbergen , The Condition Of Citizenship,Sage Publications Ltd , London , 1994 , p.2.

[٥٤٥]- د.عيسى الشماس ، المرجع السابق ، ص43

واخيراً يرى الباحث ان تعريف المواطنة هي عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم وأن الوطنية هي الجانب الحقيقي والفعلي للمواطنة لأن الفرد قد يتمتع بجنسية الدولة ولكن لا يوجد لديه حس الوطنية متمثلا بالانتماء والولاء لذلك البلد .

اما المواطنة فهي علاقة الفرد بدولته ، علاقة يحددها الدستور والقوانين المنبثقة عنه والتي تحمل وتضمن معنى المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات[٥٤٦] .

[٥٤٦]- د.محمد أحمد عبد المنعم ، مبدأ المواطنة والإصلاح الدستوري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2007 ، ص86

المحور الثاني

عناصر فكرة المواطنه

المواطنة هي صفة تثبت للفرد استناداً إلى معيار الجنسية كرابطة ولاء وخضوع بينه وبين الدولة حيث يثبت له بمقتضاها مجموعة من الحقوق والواجبات.

فقد ذهب بعض الباحثين إلى القول أن هناك عنصرين اساسيين بمبدأ المواطنة أولهما :- المشاركة في الحكم بصورة من الصور بوصفه مصدر السلطات ومخول السيادة للحاكم ، وثانيهما :- المساواة بين المواطنين جميعهم إذ يعد المحك الاساس للمواطنة[٥٤٧].

ويمكن القول إن المشاركة في الحكم والمساواة هما نتيجة طبيعية للمواطنة والاساس الذي تقوم عليه ، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن المواطنة تتألف من ركنيين آخرين الأول هو الركن القانوني ويتمثل بالجنسية ، والثاني هو الركن المعنوي ويتمثل في الولاء والشعور بالانتماء وكلاهما يرتبط بالآخر[٥٤٨].

١ - العنصر القانوني للمواطنة

تستند المواطنة الى معيار قانوني اساسي هو الجنسية ، التي يقصد بها بوجه عام صلة أو علاقة قانونية وسياسية تربط بين الفرد وبين الدولة برابطة الولاء والانتماء والخضوع في سياق من الحماية القانونية للفرد في ممارسة لحقوقه من جانب الدولة .

وبعبارة اخرى فالجنسية هي علاقة قانونية بين الفرد والدولة حيث يصبح الفرد بمقتضاها عضواً في شعب الدولة .

فالدولة كما هو معلوم تتكون من شعب واقليم وسلطة سياسية ، وتحديد إقليم الدولة بحدود معينة يعني تحديد ممثليها أي مواطنيها بمن يعيشون على إقليم هذه الدولة ، وان قانون جنسية كل دولة هو الذي يحدد من يتمتعون بجنسية هذه الدولة ويشكلون بالتالي عنصر الشعب فيها. وعليه تتخذ الجنسية معياراً أساسياً في تحديد من هو المواطن[٥٤٩].

وسوف نتطرق إلى الجنسية بشكل اكثر تفصيلاً في الفصل الثاني من حيث تنظيمها القانوني وانواعها وكيف تناولها الدستور العراقي وغيرها من الامور المتعلقة بها .

٢ - العنصر المعنوي للمواطنة

إن من لوازم المواطنة الانتماء للوطن والولاء له ، والانتماء في اللغة يقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب.

وفي الاصطلاح هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً تجسده الجوارح عملا ، والانتماء شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس واخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته[٥٥٠].

ولا يتحقق الانتماء إلا من خلال الولاء الحقيقي للوطن ، فكل من الانتماء والولاء جزء من المواطنة ومكمل له في الوقت نفسه ، ولكن مفهوم الانتماء أضيق في معناه من الولاء لأن الولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء.

---

[٥٤٧] - د.أحمد فكاك البدراني ، المرجع السابق ، ص345

[٥٤٨] - د.محمد أحمد عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ٨٦-٨٧.، د .سيدي محمد ولديب ، الدولة وإشكالية المواطنة (قراءة في مفهوم المواطنة العربية)، ط 1 ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، 2012 ، ص 54

[٥٤٩] - د.احمد احمد الموافى ، المرجع السابق ، ص 12

[٥٥٠] - د.وليد الشهيب الحلي ود.سلمان عاشور الزبيدي ، المرجع السابق ، ص 363

فالفرد لا يحب وطنه ويضحي من اجله ويعمل لنصرته إلا إذا كان مرتبطاً بهذا الوطن برباط مقدس ، هو الولاء ولكن الانتماء قد لا يتضمن بالضرورة الولاء فربما ينتمي الفرد إلى وطن معين ولكنه لا يشعر بدافع العطاء والتضحية من أجل هذا الوطن .

فالولاء إذن هو صدق الانتماء وبذلك يمتزج الولاء والانتماء معاً حتى يصعب الفصل بينهما وإذا كان الانتماء مكون طبيعي عند الفرد بحكم وجوده في هذا المجتمع فأن الولاء (الوطني) لا يولد مع الأنسان بل هو مكون مكتسب يخضع لعملية تربوية - تعليمية تبدا في الاسرة وتنمو في المدرسة وتنتهي في المجتمع الكبير حتى يشعر الفرد بأنه جزء اساس من هذا الكل الذي يعيش ضمنه ومعه[٥٥١].

من هنا يتضح الفرق بين الولاء والانتماء ، فالولاء علاقة بين طرفين قد لا تجمعهما صلة دم أو لغة أو دين ، فهي علاقة متغيرة بتغير أحد الطرفين أو بتغير ظروف الزمان والمكان.

أما الانتماء فعكس ذلك تماما كانتماء الفرد لأسرته أو قبيلته أو وطنه كون العلاقة في الانتماء علاقة فطرية ليست اختيارية ، فهي دائمة حتى بعد الممات ، لذا يعد الانتماء والولاء من القيم المهمة للمواطنة ومن احتياجات الوطن فإن لم يتوافر دافع الانتماء والولاء يصبح الفرد في حالة حياد عاطفي بالنسبة للآخرين أو المجتمع ومعنى ذلك إما أن ينحصر اهتمامه في ذاته أو يصبح في حالة ركود عن أداء فعل إيجابي معين ، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية بصورة مباشرة أو غير مباشرة حيال تحمل مسؤولياته في تحقيق الأمن والاستقرار وسائر أهداف التنمية الشاملة للوطن[٥٥٢].

والانتماء هنا هو الانتماء الوطني وليس الإنتماء الديني أو العنصري أو العقائدي بوصفه المصدر الأساسي للحقوق والواجبات ، وبعبارة أكثر شمولاً فأن الإنتماء كأحد أركان مبدأ المواطنة هو أتجاه إيجابي يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن باعتباره عضواً فيه ، ويشعر نحوه بالفخر والولاء ويعتز بهويته وتوحده معه ، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه وعلى وعي وإدراك بمشكلاته وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجهة التي تُعلي من شأنه وتنهض به محافظاً على مصالحه وثرواته مراعياً الصالح العام ومشجعاً ومساهماً في الأعمال الجماعية متفاعلاً مع الأغلبية و لا يتخلى عنها وإن اشتدت الأزمات[٥٥٣].

وبالتالي فإن الذي يميز روح المواطنة هو أنها تنتهي إلى المساهمة ، فالانتماء إلى الدولة لا يتم بالشكل السلبي كما هو الحال بالنسبة للإنتماء عن طريق الإكراه كما لايتم على أساس من الطلب إلى الشخص بالانتماء.

إن روح المواطنة تتضمن المساهمة الإرادية المقصودة فأن من يسهم يصبح جزء اً من كل وماثلاً في الكل بينما شخصه بالذات يبقى خارج الكل[٥٥٤].

---

[٥٥١] - د.عيسى الشماس ، المرجع السابق ، ص 53

[٥٥٢] - عبد الله بن سعيد آل عبود القحطاني ، المرجع السابق ، ص61

[٥٥٣] - د.محمد أحمد عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ٩٢-٩٣.

[٥٥٤] - فائز صالح اللهيبي ، إشكالية بناء الهوية الوطنية العراقية ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد 13 ، السنة 5 ، 2009 ، ص47

إن الانتماء حالة أرحب من المواطنة التي تتمثل في ارتباط الانسان بوطن ومن حق كل مواطن يعيش على بقعة ارض ، وأن يتمتع بحقوق المواطنة في ضوء القوانين المرعية في نظام هذا الوطن وإدارته .

وأن الانتماء هو المواطنة في أعلى درجاتها والانتماء الى الوطن يرتب واجبات على الانسان كما يولد فيه شعور المحافظة على ما ينتمي إليه فإذا دعي إلى القيام بدوره في وطنه شعر بأنه يقوم بأداء وظيفة مهمة مهما كانت هذه الوظيفة[٥٥٥].

فالمواطنة والهوية كلاهما يعبر عن الانتماء والانتساب إلى شيء ما، ولكن يمكن التفريق بينهما على اساس ان المواطنة انتساب جغرافي ، اي انتساب الى ارض معينة ، بينما الهوية انتساب الى ثقافة ومعتقدات وقيم معينة .

ولاشك إن الهوية لازمة للمواطنة فالمواطنون لابد لهم من نظام سياسي وعلاقات إجتماعية واقتصادية وسياسية وقوانين تحكم هذه العلاقات وهذا كله ينبني على قيم ومعتقدات معينة ، ولكن الواضح عملاً أن عدم تطابق المواطنة مع الهوية له نتائج متباينة فإذا كان هناك هويات متعددة في الوطن الواحد فإن ذلك قد يؤدي الى تمزيقه وعلى العكس فإن وجود هوية لعدة أوطان قد يصبح مصدر قوة[٥٥٦].

٥٥٥- د.عيسى الشماس ، المرجع السابق ، ص54

٥٥٦- د.احمد احمد الموفى ، المرجع السابق ، ص. 22

المحور الثالث

أنماط فكرة المواطنة

لمفهوم المواطنة أنماط وأشكال متعددة تتكامل وتترابط في تناسق تام على النحو التالي:-

١ - الشكل القانوني والسياسي للمواطنة

يرتكز البعد القانوني للمواطنة على مبدأ المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات دون تمييز بسبب الدين او العرق او اللون او الجنس ، وان يكون لجوء المواطن الى مؤسسات العدالة ميسوراً ، وان تتوافر المعايير الدولية للعدالة في عمل هذه المؤسسات[٥٥٧].

ومن المؤكد أن المواطنة هي في المقام الأول وضع قانوني ، وهذا الوضع يشمل قبل كل شيء حق التصويت في الانتخابات لكنه أيضا يتضمن مجموعة من الحقوق والحريات يجب أن يتمتع بها المواطن دون قيود ، غير التي يفرضها المجتمع ، فالمواطنة قانونياً تعني علاقة الفرد بالدولة كحقيقة جغرافية وسياسية تحددها وتحكمها النصوص الدستورية والقانونية والتي تحدد على قاعدة المساواة الحقوق المختلفة للأفراد والواجبات التي عليهم تجاه المجتمع والوسائل التي يتم من خلالها التمتع بالحقوق والايفاء بالواجبات ، وعادة ما تكون رابطة (الجنسية) معياراً اساس لتحديد من هو المواطن وبناءً عليها تترتب الحقوق والواجبات السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية ..... [٥٥٨].

أما بالنسبة للبعد السياسي تبدو المواطنة اليوم اقرب إلى نمط سلوكي مدني والى مشاركة نشطة ويومية في حياة المجتمع أكثر مما هي وضع قانوني مرتبط بمنح الجنسية ، فالمواطن الصالح مشارك في الحياة العامة بكل تفاصيلها ؛ وهذا الوضع يشمل حرية تشكيل الأحزاب ، حق التظاهر ، الاعتصام ، والمساهمة في تشكيل النظام السياسي . فيتجسد في مجموعة من الحقوق والحريات والواجبات التي يقررها دستور الدولة، وللمواطنين وحدهم حق ممارسة الحقوق السياسية ، وحق الاستفادة من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي تقدمها اجهزة وهيئات الدولة كالعلاج والتعليم ، كما تقع عليهم وحدهم الاعباء والتكاليف العامة .

ومن هنا يظهر الارتباط الوثيق بين مبدأ المواطنة ومبدأ تكافؤ الفرص وتساوي المواطنين في الحقوق ، وكذلك ارتباط هذا المبدأ بالنظام الديمقراطي ، كما تتطلب المواطنة قيام نظام سياسي ديمقراطي[٥٥٩].

٢ - الشكل الاجتماعي والاقتصادي للمواطنة

يهدف مفهوم البعد الاجتماعي إلى منظومة السلوك بين الافراد والمجتمع ويرتكز على عملية الولاء والتضامن بين افراد المجتمع على اسس الانتماء إليه ، ويتطور البعد الاجتماعي عن طريق محاربة الانعزال الاجتماعي والاستبعاد والتهميش وحماية حقوق الانسان وادماج الاثنيات العرقية المختلفة والأقليات ، ومحاربة التمييز والعمل على

---

[٥٥٧] - د.احمد محمد رفعت ، المواطنة ودورها في دعم المشاركة السياسية ، المؤتمر العربي الاول لتنمية ثقافة الوعي القانوني والوطني ، بغداد ، 2013 ، ص. 400 - 399

[٥٥٨] - ظاهر محسن هاني الجبوري ، مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الانسانية ، المجلد 1 ، العدد 18 ، 2010 ، ص53

[٥٥٩] - د.رأفت دسوقى ، الحريات السياسية والرقمية للموظف العام ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ، 2010 ، ص188

تكريس الحقوق الاجتماعية وتوفير الحد الأدنى لمتطلبات العيش الكريم لغير القادرين على توفيرها بأنفسهم كالمسكن والمأكل والملبس والوظيفة التي تناسب قدراتهم[٥٦٠]، وبدا الجانب الاجتماعي أيضاً في التبلور من خلال ممارسة المجتمع المدني لجانب من نشاطه ولو بشكل نسبي ، فضلاً عن استمرار دور الدولة في دعم الطبقات المحدودة[٥٦١].

بينما يهدف البعد الاقتصادي إلى حفظ كرامة الفرد وإنسانيته من خلال إشباع حاجاته المادية الاساسية ، وتوفير الحد الأدنى اللازم منها ، ويدخل في الحاجات الأساسية المأكل والملبس والتعليم والعلاج ويتضمن الحق في العمل والحق في الحد الأدنى من متطلبات العيش في غياب فرص العمل[٥٦٢].

٣- الشكل الثقافي والإنساني للمواطنة

ويقصد بالبعد الثقافي الإحساس بالانتماء إلى ثقافة معينة والشعور بحضور هذه الثقافة بالذهن والتعاطف معها ، لأنها البيئة التي يجد فيها المرء شخصيته الثقافية ؛ فهو قابل لها ولديه رضا بالانتماء إليها .

وفي حالة المواطنة العربية أو حالة دولة من الدول العربية يشعر الشخص في هذا الجانب بالانتماء للنسيج الثقافي العربي المكون لهذه الدولة ، وانه جزء منه وأن هذا الإرث الثقافي هو ماضيه وهو كيانه الفكري ووجدانه النفسي. ويلحق بالجانب الثقافي الانتماء اللغوي ، فإذا أصبحنا امة بلا مشروع لغوي ، فإننا نفقد معنى المواطنة على المستوى الثقافي ، وبالتالي نفقد الهوية والانتماء ولامعنى حينئذ للمواطنة[٥٦٣].

ولا يمكن اختزال المواطنة إلى قائمة الحقوق والواجبات ، بل هي أيضا الانتماء إلى جماعة أو جماعات ، وبالتالي فإنه يتطلب الشخصية والجماعية .

أما البعد الانساني او العاطفي والذي يعرف أحيانا باسم الكفاءات الاجتماعية ، فيتمثل من خلال القدرة على العيش مع الآخرين ، والتعاون معهم ، وعلى المشاركة في الرأي العام ، وقدرات العمل والبناء وتنفيذ مشاريع مشتركة ، وكذلك القدرة على حل النزاعات وفقا لمبادئ قانون ديمقراطي[٥٦٤].

وعليه يتطلب النظرة الى المواطنة من خلال نظرة ثقافية تربوية تقوم بشكل اساس على التسامح وقبول الآخر والتعامل معه بذهنية اخوة المواطنة واخوة الانسانية معاً ، ولكن مبدأ التسامح ليس منة القوي يمنحها للآخر الضعيف بل انه موقف خلقي آدمي

٥٦٠- د.احمد معيوف ، الهوية والمواطنة ، مجلة عين ليبيا يومية مستقلة شاملة
- www.eanlibya.com

٥٦١- د.محمد أحمد عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص. 78

٥٦٢- د.احمد معيوف ، الهوية والمواطنة ، مجلة عين ليبيا يومية مستقلة شامل
- www.eanlibya.com

٥٦٣- د.احمد بن محمد الدبيان ، تجارب وقضايا التربية على المواطنة
- www.Arabthought.org

564 - Hugh Starkey , Democratic Citizenship, Languages,Diversity and Human Rights, Europe ,2002, p.17-18.

وجزء من اخلاقيات الانسان وفقاً لمبدأ الحقوق الطبيعية وهذا يتطلب وعياً وادراكا لنبذ كافة أشكال التمييز بين البشر[٥٦٥].

[٥٦٥]- أمين فرج شريف ، المرجع السابق ، ص32

المراجع

أولا :- المراجع باللغة العربية

- احمد احمد الموافى ، المواطنة على ضوء التعديلات الدستورية ، دار النهضة العربية ، بدون مكان الطبع، ٢٠٠٨
- احمد بن محمد الدبيان ، تجارب وقضايا التربية على المواطنة
- احمد فكاك البدران ، حقوق وحريات المواطن في الدساتي ر العراقية (دراسة تاريخية مقارنة) ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد ١٣ ، السنة ٥ ، ٢٠٠٩
- احمد محمد رفعت ، المواطنة ودورها في دعم المشاركة السياسية ، المؤتمر العربي الاول لتنمية ثقافة الوعي القانوني والوطني ، بغداد ، ٢٠١٣
- احمد معيوف ، الهوية والمواطنة ، مجلة عين ليبيا يومية مستقلة شاملة
- أمين فرج شريف ، المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية ، دار الكتب القانونية ، مصر ، ٢٠١٢
- بشير نافع وجورج القصيفي ، خالد الحروب ، سمير الشمري ،عبد الحميد الانصاري ،عبد الوهاب الافندي ونادية أحمد الفقير ، محمد هلال الخليفي ، يوسف الشوبري ، د.علي خليفة الكواري ، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، ٢٠٠٤
- حسام الدين فتحي ناصف ، مركز الاجانب ، دارالنهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٠
- رأفت دسوقى ، الحريات السياسية والرقمية للموظف العام ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ، ٢٠١٠
- سيدي محمد ولديب ، الدولة وإشكالية المواطنة (قراءة في مفهوم المواطنة العربية) ، ط ١ ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ٢٠١٢
- طارق محمد طيب القصار وطارق محمد ذنون الطائي ، أثر العامل الخارجي في المواطنة ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد ١٣ ، السنة ٥ ، ٢٠٠٩
- ظاهر محسن هاني الجبوري ، مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الانسانية ، المجلد ١ ، العدد ١٨ ، ٢٠١٠
- عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود ، قيم المواطنة لدى الشباب واسهامها في تعزيز الأمن الوقائي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠١٠
- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، مجلد ٦ ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بدون مكان الطبع ، ١٩٩٠
- عيسى الشماس ، المجتمع المدني (المواطنة والديمقراطية) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٨
- فائز صالح اللهيبي ، إشكالية بناء الهوية الوطنية العراقية ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد ١٣ ، السنة ٥ ، ٢٠٠٩

- قيس حسن عواد ، مبدأ المواطنة في التشريع الضريبي ، مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، العدد ١٣ ، السنة ٥ ، ٢٠٠٩
- محمد أحمد عبد المنعم ، مبدأ المواطنة والإصلاح الدستوري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٧
- محمد الروبى ، الجنسية ومركز الاجانب في القانون المقارن ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥
- ناصر عثمان محمد عثمان ، الجنسية ومركز الاجانب ، دا ر النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
- وليد الشهيب الحلي ، د.سلمان عاشور الزبيدي ، التربية على حقوق الانسان ، ط ١ ، مطبعة الأحمد ، العراق ، ٢٠٠٧.

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية

- Bart van Steenbergen , The Condition Of Citizenship,Sage Publications Ltd , London , 1994
- Hugh Starkey , Democratic Citizenship, Languages,Diversity and Human Rights, Europe ,2002
- Nash , Kate , Between Citizenship and Human Rights , Article , Goldsmiths Library , University of London , 2009
- World Boor international , The world boor Enyelere, London, World Boor,Inc,(n-d) Vol 4.

ثالثا مواقع الانترنت

- www.eanlibya.com
- www.Arabthought.org